

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والسبعون

محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتي من فتيان الإسلام ، إنه المفتي الشاب. محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) .

كان الشافعي (رحمه الله) يتعاهد أصحابه بالنصح والفائدة ، فمن ذلك قوله للربيع : يا ربيع اقبل مني ثلاثة : لا تخوضن في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خصمك النبي صلى الله عليه وسلم غدا، ولا تشتغل بالكلام فأني قد اطلعت من اهل الكلام على التعطيل، وزاد المزني ولا تشتغل بالنجوم .

ومما يدل على اخلاصه في نفع الناس قوله : وددت ان الناس تعلموا هذا العلم يعني كتبه على ان لا ينسب الي منه شيء .

ومع حرصه (رحمه الله) على تعليم الناس العلم النافع ، فإنه في المقابل يحذر من العلوم التي لا تنفع أهلها ، بل تضرهم ، فيقول في اهل الكلام : حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشائر ينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام.

وقال ابو عبد الرحمن الاشعري صاحب الشافعي قال الشافعي: مذهبي في اهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسياط، وتشريدتهم في البلاد. قال الذهبي : لعل هذا متواتر عن

كما نجد أن الشافعي (رحمه الله) يحذر من طوائف كثيرة من أهل البدع، ويصفهم لأصحابه حتى يعرفوهم بأوصافهم ، ويدل على ذلك قول البويطي يقول: سألت الشافعي أصلي خلف الرافضي؟ قال: لا تصل خلف الرافضي، ولا القدري، ولا المرجئي. قلت: صفهم لنا. قال: من قال: الايمان قول فهو مرجئي، ومن قال: ان ابا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي، ومن جعل المشيئة الى نفسه فهو قدري.

وكان الناس في زمانه يعرفون له قدره ، ويثقون بعلمه ، فيأمنونه ليأخذوا عنه العلم ، فعن المزني قال: قلت: ان كان احد يخرج ما في ضميري وما تعلق به خاطري من امر التوحيد فالشافعي، فصرت اليه وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد فعلمت ان احدا لا يعلم علمك فما الذي عندك؟ فغضب، ثم قال: اتدري اين انت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي اغرق الله فيه فرعون ابلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجما في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها تعرف جنسه طلوعه افوله مم خلق قلت: لا قال: فشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه تتكلم في علم خالقه؟ ثم سألتني عن مسألة في الوضوء فاخطأت فيها ففرعها على أربعة أوجه فلم أصب في شيء منه فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه، وتكلف علم الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله وإلى قوله تعالى: (والحكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم إن في خلق السماوات والأرض) فاستدل بال مخلوق على الخالق ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك قال: فتبت .

ويبين منهجه (رحمه الله) مع مناظريه ، فيقول : ما كابرني احد على الحق ودافع الا سقط من عيني ولا قبله الا هبته واعتقدت مودته .

وعن حرص الشافعي (رحمه الله) على الذهاب إلى ماصح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) يحدث عبد الله بن احمد بن حنبل سمعت ابي يقول: قال الشافعي: انتم اعلم بالاخبار الصحاح منا فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى اذهب اليه كوفيا كان او بصريا او

شاميا .

ويعد كلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الثابت عنه هو المعول عليه ، ويجب الأخذ به وترك ما خالفه من كلام البشر ، قال حرملة قال الشافعي: كل ما قلته فكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما صح فهو أولى ولا تقلدوني .

وفي هذا التوجيه من الإمام الشافعي (رحمه الله) فائدة لأتباع المذاهب المتعصبين لأقوال أئمتهم ، فإن الواجب على المسلم إذا صح عنده شيء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخالف ما هو عليه من المذهب سواء كان حنفياً ، أو مالكيّاً ، أو شافعيّاً ، أو حنبليّاً ، فعليه الأخذ بما جاء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فإن الأئمة الأربعة (رحمهم الله جميعاً) يقولون ما قال الشافعي، ولم يأمر أحد منهم قط ، بالتعصب لقوله ، أو الأخذ عنه لو كان خطأً ، بل كلهم يأمر بترك قوله إذا خالف الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ففي ذلك يقول الشافعي : إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها ودعوا ما قلته . ويقول : اذا صح الحديث فهو مذهبي وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط .

ويقول أيضاً : كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي وان لم تسمعه مني .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنا أن نتساءل الآن : كيف كان الشافعي (رحمه الله) يقسم وقته ؟

يحدثنا عن هذا الربيع بن سليمان فيقول : كان الشافعي قد جزأ الليل فثلثه الاول يكتب والثاني يصلي والثالث ينام .

قال الذهبي : افعاله الثلاثة عبادة بالنية

وعن حسين الكرابيسي قال : بت مع الشافعي ليلة فكان يصلي نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمئة آية وكان لا يمر بآية رحمة الا سأل الله ولا بآية عذاب الا تعوذ وكأنا جمع له الرجاء والرغبة جميعا .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب، كيف يجزؤ الشباب ليلهم في هذا الزمان؟ هل للصلاة منه نصيب ؟ هل لطلب العلم منه نصيب ؟ هل للعبادة بشكل عام منه نصيب؟ نرجوا ذلك إن شاء الله ، فشباب الإسلام أهل لذلك . فليحذروا من إضاعة ساعات الليل الثمينة فيما لا ينفع في الدنيا والآخرة ، أو ربما ضرر وما نفع ، فعليهم البعد عن السهر على المحرم، اعادنا الله وإياهم من كل مكروه .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .